استراتيجيات الخطاب في خطب الإمام الحسين عليه السلام - دراسة تداولية

الأستاذ المساعد الدكتور
آلاء محمد لازم

الأستاذ المساعد الدكتور
يحيى ولي حيدر

جامعة بغداد ـ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

المقدمة:

خطب الإمام الحسين عليه السلام أحسن معبر ومترجم لقيم الثورة الحسينية ضد كل الظلم والجور وانتهاك الحرمات مما جعلها لصيقة الشأن بواقعة الطف، لتروي وقائعها مضامين تلك الخطب وتبين أسس ومجريات أحداثها، والفضل يعود إلى بلاغة الإمام التي ورثها من أبيه الإمام علي عليه السلام، إذ أحكم صنعها وأتقن نظم معناها ومبناها فكانت النشيد السرمدي للتواصل بين الأجيال المتلقية لتعزيز قيم الإسلام وصقل وتربية النشئ في الحفاظ على تلك القيم والمبادئ عبر كلمات الإمام الهادفة.

الخطب حملت مواضيع وسياقات متنوعة عبر فترات الزمن المختلفة فكانت تجسيداً للأحداث والوقائع التي تبؤت مكانة ذات أهمية خاصة في حياة الناس عامة بما فيها من تأثير في الأوساط المتلقية، وتقريب للفهم والاستيعاب الجيد لدلالاتها وجعل شعور المتلقين في بوتقة واحدة هي توحيد الشعور تجاه الرسالة النبوية وضرورة البذل للحفاظ على مضامين هذه الرسالة، لذلك عُدت هذه الخطب أداة فاعلة في تزويد المتلقين مهما كان مستواهم بالمعرفة بالخط النبوي وأحد عوامل التثقيف وحفظ التأريخ والتواصل إلى جانب دورها في التأثير والاقناع بمضمون الرسالة المحمدية التي تسعى إلى الارتقاء بالمستوى الإنساني للإنسانية جمعاء.

إذ ساهم الخطاب الحسيني في تفجير الثورة وصنع الأمجاد والبطولات عبر المساهمة في تهييج مشاعر المتلقين وحثهم على الثورة ضد الظلم والتعسف وهتك حرمة الإسلام التي تبعها الخط الأموي الجائر.

كانت لبلاغة الإمام الدور الأكبر في استثمار قواميس اللغة التي تولدت منها لغة خطبه

والتي تراوحت بين السهولة والبساطة أحياناً وبين القوة والايحاء أحياناً آخر وذلك بحسب الظروف والسياق الذي أنتج فيه ومنه، فاللغة كانت وسيلة فعالة في التأثير والاقناع والهدف في نجاح عملية التواصل.

هذه المفاهيم والمعطيات مجتمعة زادت من اصرارنا على قراءة هذه الخطب قراءة جديدة محاولين البحث عن مدى تحقيقها لعملية التواصل بين الأوساط المتلقية كما آرتأينا إلى تناولها وتحليلها بطريقة مغايرة عبر التعمق في دلالاتها ومقاصدها وحقيقة الوظائف التي تؤديها اللغة فيها وأهدافها التواصلية من خلال التركيز على بنية اللغة والوظائف الأساسية التي تؤديها باعتبارها خطاباً لا يتجسد إلا عبر اللغة كونها العصب في أحداث التواصل بين المبدع والمتلقي.

والكشف عن وظائف اللغة في تلك الخطب وتحليل الوسائل والأدوات اللغوية التي تجسدت في تلك الخطب لتحقيق التأثير والاقناع من خلال استثماره الطرق والخطط في نسج الخطب.

وكانت هناك عدة تساؤلات طرحت نفسها أثناء قراءتنا... فيها:

- كيف اسهمت اللغة والدلالة في تحقيق فعل التواصل.
- ما علاقة الوظائف اللغوية والاستعمال.
- الكفاءات التي استند عليها الإمام في تحقيق مقاصده.
- ما مدى تفاعل المتلقي مع هذه المقاصد.
- هل للسياق دور في تحقيق فعل التواصل.
- ما الوسائل والأدوات الإجرائية التي توخاها الإمام لتحقيق هدف الاقناع والتأثير.

وللإجابة عن هذه الإشكالية كان لا بد من مناقشة موضوع الاستراتيجيات الخطابية لما فيها من تجسيد واضح للغة ووظائفها مع مراعاة المقاصد في الخطاب بما أننا نتعامل مع مجتمع يركز أساساً على اللغة في الخطاب مهما كان جنسه.

والاستراتيجيات الخطابية لها مكانة مميزة بوصفها من طرق تواصل مقاصد المرسل وتعينه على تحقيق فعل التأثير وعبر قيم انسجام الخطاب مع تدخل عنصر السياق مهما كان نوعه وبها تظهر براعة المرسل اللغوية والتداولية وبلاغته التأثيرية.

وقد حللنا عدة نماذج من خطب الإمام لتكون الدراسة أكثر ثراء معتمدين تصنيف الأستاذ عبد الهادي بن ظافر الشهري لاستراتيجيات الخطاب ولأن تلك الاستراتيجيات لا حصر لها فقد أفرز الكاتب (الشهري) أربع استراتيجيات كبرى هي (التضامنية، والتوجيهية، والتلميحية، والحجاجية)، مع العلم أن دراسة مستقلة لم تلق اهتمام الباحثين لتبيّن خصائصها في خطب الإمام ودورها في توجيه مسار الخطب، واعتمدنا إلى الإفادة من كل ما ورد في دراسات للتداوليين من أدوات ووسائل لغوية كفيلة بتحقيق الهدف كالتضامن والتوجيه والاقناع، وكان المنهج التداولي في تحليل الخطاب مسارنا في الدراسة بوصفه مستوى تصنيفي إجرائي في الدراسات اللغوية يتجاوز المستوى الدلالي للبحث في علاقة العلاقات بمؤوليها ومقام استعمالها مما يبرز أهمية دراسة اللغة في الاستعمال.

كما يهتم بالتركيز على مقاصد المرسل عبر توظيفه اللغة في سياقات يجعلها في تلائم يعتمد عليها المتلقي في تأويل الخطاب عبر الوصول إلى مقاصد المرسل وأفكاره والوقائع المتصلة بالخطاب كزمنه ومكانه.

كل هذه الأمور حاولنا دراستها والكشف عنها عبر دراسة مجموعة من خطب الإمام الحسين عليه السلام وفق المنهج التداولي لاستجلاء ماهية الخطاب عبر رصدنا لبعض المعطيات السياقية التي اختارها الإمام ودورها في بناء استراتيجية تخاطبية ملائمة لنقل المعنى والمقصد المتوخى تحقيقه.

الاستراتيجية الخطابية (المصطلح والمفهوم):

يقول فولتير قبل أن تتحدث معي حدد مصطلحاتك لذلك وجب أن نحدد تعريف واضح للمصطلحات التي تتعامل معها الدراسة لأن المصطلح هو ألف باء العلم وكل علم وهي اشارة واضحة على ضرورة الإحاطة بالمفاهيم لتلك المصطلحات والتي ستبدأ بعرض مفهوم واضح لمصطلح (الاستراتيجية) و (الخطاب) كونهما تقوم عليهما الدراسة.

ـ مفهوم الخطاب:

الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام ويقال مخاطبة بالكلام مخاطبته وخطاباً وهما يتخاطبان والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة، والخطبة مصدر الخطيب[١]، وهو الكلام الذي يتكلم به ويقوم على مبدأ المشاركة في كونه يقضي وجود طرفين (مخاطِب) و (مخاطَب) ويدل على توجيه الكلام لمن يفهم الدلالة على الحدث المجرد من الزمن إلى الدلالة على الاسمية، ليدل على ما خوطب به وهو الكلام[٢].

والخطاب يوجه لمن يملك القدرة على فهم الكلام الموجه إليه، والخطاب والكلام والتخاطب والنطق واحد في حقيقة اللغة به يصير الحي متكلماً[٣]، ومثلما يقوم على مبدأ المشاركة، يقوم على مبدأ القصد وهو أن المتكلم قاصداً إفهام المستمع كما ينبغي على المستمع أن يكون قادراً على فهم قصد المتكلم وقد حدد الآمدي ذلك بوضوح حين عرف الخطاب بأنه (اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه)[٤]، إذ يحدد اللفظ أساس الاستعمال اللغوي لتحقيق قصد الفهم ولا يعتمد على الحركات والاشارات كونها علامات غير لغوية لا تحقق قصدية الفهم من وراء الخطاب وهذا ما أكده قوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[٥]، إذ يعدّ الرازي فصل الخطاب من الصفات التي أعطاها الله تعالى لداودَ، معتبراً إياها من علامات حصول الادراك والشعور الذي ميّز الإنسان عن سائر الكائنات على الرغم من اختلاف الناس في مراتب التعبير عما يجول في الضمائر، منهم من يكون قادراً على ضبط المعنى والتعبير عنه والآخر يتعذر عليه التوصيل والإفهام لذلك كل من كانت هذه القدرة في حقه أكمل كانت الآثار النطقية في حقه أعظم وكل من كانت تلك القدرة في حقه أقل كانت تلك الآثار أضعف، لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادراً على التعبير عما يجول في خاطره ويحضر في خياله حتى لا يختلط شيء بشيء ويفصلَ كل مقام عن الآخر[٦].

وقد تنوعت وتعددت مفاهيم الخطاب بحسب تنوع واختلاف الدراسات اللغوية والتواصلية الحديثة، فأصبح للخطاب مفهومان، الأول: إنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير، بإفهامه قصداً معيناً. والآخر: الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة، إذ تناول الباحثون مفهوم الخطاب كلاً حسب نظرته وتوجهه، منهم من انطلق من ثنائية سوسير اللغة والكلام،

للتفريق بين اللغة بوصفها النظام السابق على الخطاب فهي موجودة بالفعل وبالتالي هناك فرق بين العلاقة اللسانية بين مستوى اللغة ومستوى الخطاب، إذ تكون العلاقة في اللغة دالاً ذا مدلول واحد، في حين تتعدد مدلولاتها في مستوى الخطاب لأنه ميدان استعملها وتداولها.

أما الخطاب بوصفه ما يتجاوز الجملة فهو المفهوم الغالب في الدراسات اللغوية الحديثة، إذ بينت (ديبورا شيفرن) أن هذا الاختلاف في تعريف الخطاب ناجم عن تعدد النظرة المنهجية في الدراسات اللغوية لمفهوم الخطاب بوصفه واحد من ثلاثة (اكبر من الجملة) و (استعمال أي وحدة لغوية) أو (بوصفه الملفوظ)[٧].

فالخطاب كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً مع تحقيق أهداف معينة، وتسهم عدة عوامل في بلورة عملية توصيل الخطاب هي المرسل والمرسل إليه والعناصر المشتركة متمثلة بالعلاقة بين طرفي الخطاب والمعرفة المشتركة والظروف الاجتماعية العامة بما تفرضه من قيود تؤثر على عملية التوصيل[٨]، ويقوم أي خطاب على هذه العناصر الأساسية وما يحيلها إلى عناصر سياقية تجعل منه ممارسة تجري تداولياً مما يحول دون ثبات سماتها فالمرسل متجدد والمرسل إليه متجدد كذلك.

ـ مفهوم الاستراتيجية:

مجموعة من عمليات المعالجة الموجهة إلى هدف والجارية عن وعي لأنتاج أهداف بعيدة المدى وتقوم على سلسلة من عمليات اختبار واتخاذ القرار توضع من خلالها خطوات العمل ووسائل التنفيذ وصولاً إلى تحقيق الأهداف عبر طرق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهام أو هي مجموعة من عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة أو تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها ويمكن القول أنها خطة تهدف الوصول إلى الغرض المنشود وهذه الخطة تكون ذا بعدين الأول: تخطيطي يتحقق على المستوى الذهبي، والثاني: مادي ممثل بتجسيد الإستراتيجية، ويرتكز العمل في البعدين على الفاعل الرئيسي (مخطط الإستراتيجية ومنفذها) الذي يخطط ويختار الإمكانات ليضمن الوصول إلى تحقيق الأهداف[٩].

فالبعد التخطيطي هو الأساس الذي يعتمد على العقل، أما المادي هو بعد إجرائي يتعلق بتنفيذ الإستراتيجية، ويذهب ميشيل فوكو إلى وضع معانٍ متعددة لمفهوم الإستراتيجية أولها: الطريقة التي يتصرف بها الشركاء في لعبة معينة تبعاً لما يعتقد أنه سيكون تصرف الآخرين، باختصار الطريقة التي تحاول بها التأثير على الآخر، وآخرها مجمل الأساليب المستعملة في مجابهة ما لحرمان الخصم من وسائله القتالية وإرغامه على الاستسلام(١٠).

ومفهوم فوكو يتسم بالعقلانية لأنه عمل ذهني يعتمد على استخدام العقل، وكل عمل يتطلب إستراتيجية خاصة يبلورها صاحب العمل للوصول إلى النتائج المرجوة، كذلك الخطاب يعتمد على إستراتيجية المرسل وقدرته على اختيار الكلمات والعبارات وفق سياقات خاصة يختارها وفق ما يقتضيه المقام، فهو يخطط قبل التلفظ بخاطبه بكيفية إنتاجه وإيصال معناها إلى المرسل عبر حرصه على استعمال اللغة استعمالاً دقيقاً يلائم والسياق وهذا بدوره يتطلب أن يتسم المرسل بالكفاية اللغوية بالإضافة إلى الكفاية التداولية، والكفاية اللغوية أحد المصطلحات التي وضعها تشومسكي في دراسته للغة عبر معرفة (المتكلم- السامع) بلغته، فالمتكلم يجب أن يكون على معرفة جيدة بلغته والقواعد الأساسية التي يتم بواسطتها تركيب الجمل وصياغتها صياغة صحيحة(١١).

أما (ديل هايمز) فقد استبدلها بالكفاية التواصلية عندما وجد ضيق في تعريف تشومسكي للكفاية اللغوية التي تقصر على الجانب النحوي لمعرفة المتكلم، لتكون الكفاية الاتصالية هي (مقدرة المتكلم على إنتاج منطوقات مناسبة لأنماط المواقف الاتصالية المختلفة لا جمل نحوية)(١٢) وتكون بديلاً للكفاية اللغوية وبهذا يتجاوز هايمز الجانب القواعدي المعياري في اللغة ليركز على الوظيفة الأساسية التي تقوم بها اللغة هي الاتصال التي من أجله ينشأ المتكلم الجمل والعبارات.

ـ استراتيجيات الخطاب وأثرها في العملية التوصيلية:

١- الإستراتيجية التضامنية:

بها يحاول أن يجسد (المرسل درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالاً هي محاولة التقرب من المرسل إليه أو تقريبه)(١٣).

عبر استعمال اللغة للأغراض الاجتماعية التي يود الأفراد تحقيقها في المجتمع، إذ تقوم اللغة بوظيفة تفاعلية تسهم وبشكل كبير في إقامة تلك العلاقات الاجتماعية وتثبيتها، إذ أن قدر كبير من المعاملات التي تقوم بها الناس تنهض بها اللغة بالدرجة الأولى بوصفها أداة اتصال وتعامل بين الأفراد(١٤)، سواء كان التعامل عبر المحادثات اليومية أو من خلال ما يكتب للتعبير عن علاقاتهم كالخطب والأشعار والسير وعلى ما يبدو أن استعمال النصوص المكتوبة هو أكثر تجسيداً لصياغة الوظيفة التعاملية للغة، وهذا ما تمثله الخطب بشكل كبير في التعبير عن الدور التعاملي والتفاعلي للغة معاً، إذ يسعى المخاطب تبليغ معلومات ووقائع تتصل بالتاريخ والدين والمجتمع، وتقوية العلاقة بينه وبين المُخاطب عبر إيجاد وسائل لتدعيم العلاقة مثل الحالة الاجتماعية والخصائص المشتركة والدين اشتراك معيار العلاقة بين طرفي الخطاب تسهم في اختيار استراتيجية ملائمة للتعبير عن المقاصد بما في ذلك نوع العلاقة باعتبارها من العناصر المؤثرة في ذلك الاختيار وقد تكون هذه العلاقة موجودة سلفاً وإن لم تكن موجودة يسعى منتج الخطاب إلى إيجادها وقد تكون علاقة يُعدَ وصدً بحسب نوعية المخاطب لأن نوعيته وحالته ومقامه تؤثر قرب و ودً أو علاقة في انتقاء طريقة لإنتاج الخطاب(١٥).

وقد ترجم الخطاب الحسيني هذه العلاقات الاجتماعية سواء كانت علاقات ودً ومحبة أو صدً وبُعدً حسب ما اقتضاه سياق الخطاب والعلاقة المباشرة بأهله وصحبه والمؤمنين بقضيته، أو غير المباشرة القائمة على النصح والارشاد والابتعاد عن الغي والفساد والرجوع الى الصلاح والرشد خصوصاً خطبه الموجهة إلى جيش يزيد.

ونلمح هذه الإستراتيجية في شعار ثورته الخالدة أعلنه قبيل خروجه إلى كربلاء لمقارعة ظلم بني أمية وانحرافهم عن جادة الطريق إذ يقول في معرض وصيته لأخيه محمد بن الحنفية: ((هذا ما أوصى به الحسين بن علي إلى أخيه محمد بن الحنفية، إنَّ الحسين يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله جاء بالحق من عنده، وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي وأبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليَّ أصبر حتى يقضي

بيني وبين القوم الظالمين وهو خير الحاكمين))[١٦].

بُنيت الوصية على مرتكزات ودعائم قوية لتثبيت الدين الإسلامي والرسالة المحمدية ورفض شتى سبل انتهاك هذه الدعائم تجلت فيها دعوة الامام إلى الإيمان بقضية خروجه وتصديق هدفه في الحفاظ على رسالة السماء وإن دعوته امتداد لدعوة جده رسول الله ومنهجه من اتبعه نجى ومن خرج عنه هلك وفنى.

استثمر الامام كفاءته اللغوية من ألفاظ وعبارات لغوية للدلالة على علاقته بالمخاطب والرغبة في تقوية هذه العلاقة وتثبيت آواصر القرابة والتفاعل بينه وبين المرسل إليه، أخيه مرة في قوله (هذا ما أوصى به الحسين بن علي إلى أخيه محمد بن الحنفية) وابناء أمة جده رسول الله مرة أخرى بقوله (وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي وأبي علي بن أبي طالب)، مستعملاً عدة مؤشرات لغوية تجسد غرضه منها:

١- خصائص القرابة بينهما ممثلة بخاصية العرق والدين والاخوة التي تربطه بالمرسل إليه.

٢- استعمال الملفوظات المؤدبة وظاهرة التأدب جلية في كل خطب الإمام عليه السلام، إذ يسعى التأدب في الخطاب إلى التقريب بين المبدع والمتلقي، والإمام ملتزم بدعوى الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله بضرورة اتباع آلية تهذيب القول لأن للكلمة قدسيتها وشرفها ولها جلالها وقدرها فهي الخاصية الأولى للإنسان بل هي دليل إنسانيته ويعد مبدأ التأدب من المبادئ التداولية التي رسمت معالمها (روبين لاكوف) والتي تسهم في بناء التخاطب (كن مؤدباً) لأن لها الأثر الكبير في تسهيل عملية التواصل وتحقيق الغاية التي من أجلها ينشأ الخطاب[١٧].

٣- اعتماده مبدأ التصديق بقضيته لاستمالة المتلقي وتحقيق الأثر في نفسه (إنَّ الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور).

٤- خاصية الجنسية: الإمام يكرر في أكثر من خطبة انتمائه الى رسول الله واعتزازه بهذا الانتماء كما في خطبته (أيها الناس انسبوني من أنا ثم أرجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟؟. ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه،

وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه، أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي، أو ليس جعفر الطيار عمي، أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي (هذان سيدا شباب أهل الجنة)، فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق، فو الله ما تعمدت الكذب مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، ويضربه من اختلفه، وإن كذبتموني فإن فيكم مَنْ إنَّ سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الانصاري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأبا سعيد هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي الحسن، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي)[١٨].

٥- الدين: ما خروج الإمام إلا للحفاظ على الدين الإسلامي لذلك فهو يحث في كل خطبه على التمسك بقيم الإسلام الحنيف والافتخار به لأنه أخرج الناس من الضلالة والجهل إلى النور والهداية كما في قوله (أثني على الله أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماعاً وابصاراً وأفئدة ولم تجعلنا من المشركين...)

٦- خاصية العرق والنسب: نلمح في خطبه إشارة إلى نسبه العربي الأصيل واشتراكه مع المرسل إليه بهذا النسب.

وسائل التضامن اللغوية:

يسعى مرسل الخطاب استعمال وسائل استراتيجية التضامن مع المرسل إليه من أجل تحقيق المقاصد والأهداف ويتم عبر استثماره آليات وأدوات لغوية تمكنه من التواصل والحفاظ على العلاقات الاجتماعية بينهما ولتحقيق الغاية من استعمال هذه الوسائل لا بد من توافر شرط الاخلاص بقصد التضامن المنزه عن أي غرض، كونه يساعد على تجسيد التضامن بين الذات والآخر لأن الكلمة (إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا أخرجت من اللسان لم تتجاوز الآذن)[١٩].

من أهم وسائل التضامن التي وجدنا صداها في خطب الإمام وكان لها الأثر في نفس المتلقين هي:

١ـ العلم (الاسم، الكنية، اللقب):

وكان لها قوة في التضامن العاطفي بين الإمام والمخاطبين ولو حصينا خطب الإمام نلمح ذكر العديد من الأسماء والكنيات والألقاب ليحدث أثر كبير في نفوس سامعيه. كما في خطبته (أنشدكم الله هل تعرفونني؟ قالوا: نعم، أنت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه، قال: أنشدكم الله هل تعلمون إن جدي رسول الله، قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون إنَّ أبي علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قالوا: اللهم نعم قال: أنشدكم الله هل تعلمون إنَّ أُمي فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى صلى الله عليه وآله؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون إنَّ جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء الأمة إسلاماً؟ قالو: اللهم نعم،....)[٢٠]. ضجت الخطبة بالكثير من اسماء الأعلام محمد صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام (وفاطمة وخديجة وجعفر والحمزة) فضلاً عن الكنيات (المصطفى، الزهراء، سيد الشهداء، الطيار) ليعطي للخطبة زخماً شعورياً وتضامناً مع القرابة وصلة الدين والرحم تربط بين الإمام والمتلقين بأن رسولهم ونبيهم وباعث هدايتهم هو جده وشفيعهم من النار يوم الصراط هو علي بن أبي طالب أبيه وأن فاطمة الزهراء سيدة نساءهم هي أمه ليحقق التواصل والتأثير.

٢ـ ألفاظ التحية:

يتم توظيفها للدلالة على التضامن الاجتماعي كما تعد مؤشراً على كفاءة المخاطب اللغوية في استثمار قدرته الإبلاغية كما في قول الإمام.. (أثني على الله أحسن الثناء، وأحمده على السّراء والضّراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين..) [٢١].

٣ـ ألفاظ الصداقة والأخوة:

مؤشر تضامني دلت على كفاءة الإمام وبراعته التوصيلية كما في خطبته التي يقول فيها (فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا أخير من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً) [٢٢].

٤ـ الإشاريات:

الضمائر من أهم الإشاريات التي يسعى الإمام من خلالها إثبات تضامنه من المرسل إليه مثل (أنا، نحن، انت وغيرها)، إذ تعدَّ مؤشراً على التضامن والحميمية كما في قول

الإمام في خطبته (ونحن أعلم أنا أحق بذلك الحق ممن تولاه...)[٢٣].

٥ـ اللهجة:

عندما انتج الامام خطابه عمداً إلى مراعاة الفروق في اللهجة بينه وبين المخاطب إذ استعمال لهجته قريبة منه لهدف افهامه معنى الخطاب والتعبير عن تضامنه معه وتقوية القرابة بينهما.

وعليه تكون استراتيجية التضامن من الآليات الفعالة في تثبيت العلاقات التخاطبية والتي كانت ذات حضور فعال في خطب الامام الحسين عليه السلام لتدل على كفاءته اللغوية وقدرته الإبداعية على الافادة من المعجم اللغوي لديه.

الاستراتيجية التوجيهية:

يهدف المرسل تبليغ قصده من وراء الخطاب عبر هذه الاستراتيجية وأن يفرض قيداً على المرسل إليه وإن كان قيداً بسيطاً، وأن يمارس فضولاً خطابياً عليه وتوجيهه لمصلحته بنفعه، وأبعاد الضرر عنه حتى لو أدى هذا إلى التدخل والضغط على المرسل إليه الذي يكون هنا على صنفين، الأول: المتخيل وهنا يكون المرسل على معرفة سابقه بالمرسل إليه ويتصف خطابه بالعمومية والديمومة والمناسبة لكل زمان، والثاني هو الحاضر عند التلفظ بالخطاب فيكون التوجيه مقتصراً عليه لضيق السياق الذي يدور فيه الخطاب [٢٤].

ويعد التوجيه في الخطاب أكثر من مجرد فعل لغوي حسب تصنيف جاكبسون إذ يسمي وظيفة التوجيه في اللغة بالإيعازية أو الندائية [٢٥].

ولكي تُحقَقَ هذه الإستراتيجية فعلها التوجيهي في النظام اللغوي لابد أن تتوفر مقومات لدعم عملية التوجيه منها (سلطة المرسل) ولكون الإمام الحسين عليه السلام صاحب قضية وموقف كان لخطبه ذلك التوجيه المتميز الذي تتحقق به المنفعة للمرسل إليه إذ أن العلاقة السلطوية بين المرسل والمرسل إليه مؤشر مهم لنجاح فعل التوجيه.

وكان لهذه الإستراتيجية التوجيهية امتداد في البلاغة العربية إذ يذهب البلاغيون أن الكلام يقسم إلى طلب وغير طلب ويشمل الطلب الاستفهام والتمني والنداء وهي من الأفعال التوجيهية إذ يعرف السكاكي (الطلب نوعان، نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان

الحصول... ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول)[٢٦].

الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التوجيهية:

وفرت اللغة مجموعة من الوسائل اللغوية التي اعتمدها الإمام الحسين عليه السلام لتوجيه خطابه وإثبات كفاءته اللغوية وبراعته الأدائية في توجيه الخطاب ومنها:

١ـ الأمر:

يرى السكاكي أن الأمر (طلب لحصول ثبوت متصور)[٢٧]، وعرفه بعض الأصوليين بأن (حقيقة الأمر الدعاء إلى الفعل)[٢٨].

وفي خطب الإمام الحسين عليه السلام دائماً ما يخرج الأمر إلى التوجيه وصبغه بالطابع الحكمي الذي يحمل بين طياته الندب والتأدب والإرشاد حيث خرج الندب إلى التوجيه إلى ما يرجى به ثواب الآخرة والتأديب توجيه إلى ما فيه مصلحة دنيوية [٢٩].

ويتجسد الأمر في خطبة الإمام الحسين قائلنا (أيها الناس أنسبوني من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟) [٣٠].

وقوله (أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم علي، وحتى اعتذر إلى الله وإليكم عن مقدمي...)[٣١].

الإمام أراد توجيه القوم بالوعظ والإرشاد والنصيحة والتبصير بعاقبة ما يريدون الإقدام عليه من عمل ويأتي هذا من باب تطبيق مبادئ الدين الإسلامي في مثل هذه المواقف وإلقاء الحجة عليهم، ويأتي توجيه الإمام لهم كونه إماماً مفترض الطاعة ومن أهل بيت النبوة فمن واجب هؤلاء القوم الذين يدينون بدين جده أن يسمعوا ويعوا بنصحه، هذا إذا ما علمنا أن خروج الأمر في الخطاب إلى التوجيه لا يتحقق بمجرد التلفظ به وإنما يجب أن يقترن بسلطة المرسل ولا يقصد بالسلطة هنا بمفهومها الضيق وإنما اتسعت لتشمل كل ما يملكه المرسل من علم ومعرفة مما يزيد من رتبة المرسل لهذا عَدَّ العلماء أن وجوب تحقق الأمر مرتبط بالصيغة والسلطة وهذا ما يؤكده السكاكي بقوله لا شبهه في أن طلب المتصور على سبيل الاستعلاء، يورث إيجاب الاتيان على المطلوب منه، وبما أن الإمام كان يملك مقومات السلطة الممثلة بقوة الحجة وبلاغة الأسلوب ومتانة العبارة وسعة المعرفة كان

لخطابه الأثر في التوجيه والإرشاد.

وقوله في خطبته (ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً فإني لا أرى الموت إلا سعادة...)[٣٢].

إذ استعمل الإمام الفعل المضارع المقترن بـ(لام) الأمر لتوجيه الناس وإرشادهم إلى وضع الحق في نصابه ليلاقوا ربهم أحراراً اشتروا الآخرة بحساب الدنيا، وكان لهذا الفعل الأثر الكبير في التوجيه نحو حياة ترصف معالمها الحرية ونبذ الظلم والتعسف والجور الذي خضعت له البشرية.

٢ـ النداء:

يعدّ النداء توجيهاً، كونه يحفز المرسل إليه ويدفعه لردّة فعل ما تجاه المرسل، وقد استثمر الإمام أسلوب النداء تجسيداً لإستراتيجية التوجيه حسبما تمليه الظروف السياقية للخطبة إذ يقول في خطبته: ((**أيها الناس انسبوني من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي...**))[٣٣].

بدأ الإمام خطابه بنداء مؤثر (أيها الناس) التي توحي بأن المنادي يريد أن يقول شيئاً يستلزم الانتباه والإصغاء ويجعل السامع متيقظاً لسماع ما يقال وحين أنصت القوم تبعه الإمام بطائفة من صيغ الطلب يتبع بعضها بعض وفي كل منها طلب يستلزم جواباً (انسبوا، ارجعوا، عاتبوا، انظروا، وهذا يأتي من باب تذكير القوم بأمور يستلزم مقام التذكير بها فقد سيطرت على أفكارهم نزعة الشر والانتقام فأنستهم كل شيء وإلا فهم يعرفون الإمام وجده وأبيه وأمه وفي ذلك توجيه بمراجعة أنفسهم ومحاسبتها ووضعها على جادة الطريق فحمل النداء غرض تداولي هو التوجيه والإرشاد.

٣ـ الاستفهام:

للاستفهام أدوات منها (الهمزة وأم وهل وما ومن وأي... وهذه الأدوات ثلاثة أنواع أحدها يختص طلب حصول التصور وثانيها يختص طلب حصول التصديق وثالثها لا يختص)[٣٤]، والاستفهام في الإستراتيجية التوجيهية بوضفه المرسل للتلميح إلى قصده ويستدعي التلفظ بإجابة صريحة مثل الاستفهام الذي لطالما يوجه الإمام في خطبه (هل يحل

لكم قتلي وانتهاك حرمتي، ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه، أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي، أو ليس جعفر الطيار عمي، أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة)[٣٥].

فصيغ الاستفهام والاستفهام الإنكاري التي وظفها الإمام في نصه شدت أذهان المخاطبين وألزمتهم بالتفكير والبحث عن إجابات محددة رغم معرفتهم المسبقة بهذه الإجابات، وقوله في خطبته (يا شبث بن ربعي ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا زيد بن الحارث... ألم تكتبوا إليَّ أن أقدم قد أينعت الثمار....)[٣٦].

إذ انتقل الإمام مع القول إلى الحوار النابع من تراصف أساليب الطلب الاستفهام مع النداء ليلقي عليهم الحجة ويعظهم ويوجههم بما هو حق لهم عليه ويبين لهم طريق الهدى فوجد أنهم لا يسمعون خطاباً ولا يملكون جواباً.

٤ـ التوجيه بذكر العواقب:

وهي من الآليات التي استثمرها الإمام لتوجيه القوم وهذه الآلية حسب ما يرى الشهري ليس حكراً على ميدان معين أو مرسل خاص بل هي ملك كل من يرى أنها تخدم سياق خطابه [٣٧].

إذ يقول الإمام (تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً، أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في إيمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل، فهلا لكم الويلات...)، (فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب...)[٣٨]، فالعاقبة السيئة نتيجة للفعل السيئ.

الإستراتيجية التلميحية:

تُعدَّ البلاغة عامة وعلم البيان خاصة الميدان الأرحب الذي تمخضت عنه الاستراتيجية التلميحية إذ رصدت لنا البلاغة آليات وأدوات خاصة كالمجاز والاستعارة والتشبيه... الخ، وكلها تصنيفات تدخل باب التلميح إذ يؤكد الجرجاني في نظرية النظم أن ما يأتي مخالفاً للأصل يستلزم غير الظاهر وقد نظر إلى مسألة التلميح على مستوى المعنى وذلك أثناء

التعبير بالمفهوم عن القصد في كتابه دلائل الإعجاز حينما عقد فصلاً للفظ المراد به غير ظاهره وأن التلميح الناتج عن الكناية والمجاز يدخل ضمن هذا الباب باعتباره لفظاً أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي أي أن تعقل من اللفظ معنى يفضي بك ذلك إلى معنى آخر والمقصود بالمعنى الآخر هو المتضمن من المعنى الظاهر اللفظ وعليه فالمعنى الظاهر ليس هو المعنى المراد دائماً بل أن هناك معنى يتم التوصل إليه عبر الغوص والاستدلال من المعنى الظاهر وبلاغة العبارة قائمة على التمييز بين المعنيين الظاهر والمستلزم أي المجاز والتمثيل(٣٩).

والاستراتيجية التلميحية (هي التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لخطابه فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمراً في ذلك عناصر السياق)(٤٠)، ويشترك المرسل إليه للكشف عن المعاني الضمنية الكامنة وراء الخطاب معتمداً على كفاءته اللغوية وقدرته التأويلية النابعة عن معرفة لغوية مشتركة بين ألاثنين.

وقد تناولت الدراسات اللغوية الاستراتيجية التلميحية بالدراسة عبر بحوث مستقلة تعالج مسألة التلميح وتسعى فيها إلى محاولة الكشف عن المقاصد وكيفية الوصول إليها في الخطاب ومن أشهر تلك الدراسات دراسة (سبربر وولسن) اللذان اسسا نظرية الملاءمة التي تكمن اهميتها في كونها تنتمي إلى العلوم المعرفية والإدراكية ودراسة (براون وليفنسون) في تصنيفهما لخمس استراتيجيات عامة في التخاطب منها، إستراتيجية التلميح التي يمكن أن تنتج عنها أكثر من قصد (٤١).

وهذا يعني أن هناك تمييز بين معنيين الأول: معنى حرفي ظاهر صريح والآخر المعنى الضمني المستلزم غير الصريح فالأول تدل على العبارة بلفظها والآخر تدل عليه العبارة مع استعمالها في موقف تواصلي معين ومعناه ينتج عبر تأويل المتلقي، فالتلميحية إذن قائمة على البحث عن طبيعة العلاقة بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم وكيف يتم الانتقال من الأول إلى الآخر مع العلم أن بلاغة العبارة تكمن في معناها المستلزم لا الصريح وفي كل ذلك إشارة إلى ضرورة امتلاك مبدع الخطاب خلفية ثقافية واجتماعية.

ولقد تميز الامام الحسين بما يملكه من قدرة وبلاغة إلى طرح الكثير من القضايا والتلميح لها في خطبه منها خطبته إلى أهل البصرة التي يقول فيها.

((أما بعد فإن الله اصطفى محمد صلى الله عليه وآله على خلقه، وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه إليه، وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به، وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا بذلك وكرهنا الفرقة وأحبننا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه فإن السنة قد أميتت وإن البدعة قد احييت، إنً تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[٤٢].

القراءة التأويلية لخطبة الامام تكشف تلميحية على جانبين الأول: التأكيد على أنهم أهل بيت النبوة وهم وارثوا رسالة الحق من جدهم الرسول محمد صلى الله عليه وآله لذلك هم أحق من غيرهم في ولاية أمور المسلمين وعليه هم أولى بالاتباع من غيرهم وهذا تلميح على حقهم المغتصب ويقصد به (بيعة الغدير التي عقد فيها الرسول الولاية بعده إلى الامام علي بن أبي طالب)[٤٣].

مشيراً إلى أنهم حين قبلوا ولاية غيرهم وذلك لحقن دماء المسلمين وحفظ وحدتهم، فالخطاب تضمن استرداد حق سلب منهم في تولي أمور الأمة الإسلامية التي عاث بها الأمويون فساداً.

أما الجانب الثاني يتضمن الدعوة إلى نصرة الدين والوقوف مع الامام وهو يدعوهم إلى الالتزام بكتاب الله وسنة نبيه من أجل احيائها والعمل بها ملمحاً بالخطر المحدق بالأمة عبر أماتت السنة واحياء البدعة مبيناً لهم السبيل عبر الرجوع الى كتاب الله وسنة نبيه ومحاربة البدع التي شاعت واحياء السنة التي أُميتت، ولم يصرح الامام بمن أمات السنة وأحيا البدعة بل حمل خطابه إشارة تلميحية إيحائية لأن الامام كان يخاطب قوماً لم يكن واثقاً من استجابتهم لدعوته وفعلاً لم يستجب إليه أحد من الذين كتبوا له.

وكانت عباراته اللغوية مبنية على نمطين من المعاني قامت على أساس المقابلات الضدية التي تقسمت حمولاتها الدلالية إلى معانٍ صريحة ومعانٍ ضمنية وكان للسياق دور في تأويل المعاني الضمنية التي اكتنفتها عبارات الامام والتي استندت إلى قدرة المتلقي في تأويل وتفكيك هذه العبارات والكشف عن معانيها المضمرة عبر سلسلة الاستنتاجات

والاستدلالات والتأويلات والتي لعب فيها السياق دور في عملية التخمين والوصول إلى المعاني الحوارية طبقاً للمقامات التي تنجز فيها الجملة وتسمى بالدلالة الاستلزامية(٤٤).

كما استثمر الامام بعض الآليات الخاصة للتلميح عن قصده متكئً على قدرته الإبلاغية وكفاءته التداولية في بناء الخطاب ومن هذه الآليات التشبيه الذي وظفه الامام للإشارة إلى مقاصد متضمنة في خطابه وبناء التشبيه بما يلائم السياق ويخدم الفكرة تعد من المهارات التي ميزت خطاب الامام واستعان به كثيراً وقد ملك زمامه ليدل على قدرته البيانية ومن تشبيهاته المهمة ما ورد في خطبته لأهل الكوفة.. (ولكن اسرعتم إليها كطيرة الدبا وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ثم نفضتموها...)(٤٥).

الصورة التشبيهية لمحت إلى معانٍ ضمنية (كالسرعة، الكثرة، الضعف) على مقاومة الظالم... فأسرعوا وتدافعوا للاستنجادً بأمامهم

١- استراتيجية الاقناع (الحجاج):

يرمي المرسل من خلال خطابه إلى اقناع المرسل إليه بموقفه الفكري أو رؤياه تجاه مواقف الوجود عامة، لذلك تُعدً كل استراتيجية تهدف إلى إقناع المتلقي والتأثير في رأيه وفكره تُعرف باستراتيجية الاقناع التي ترث اسمها من هدف الخطاب، ويعد الحجاج من أنجح الوسائل والأدوات اللغوية التي يجسد بها المرسل وظيفة الاقناع في الخطاب لما له من تأثير بإقناع المرسل إليه، والحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها(٤٦).

ويعدً الجاحظ من أوائل النقاد القدامى الذين اهتموا باستراتيجية الاقناع من خلال دراسته للخطب والرسائل لما فيها من توجيه للناس وتأثير في أفكارهم إذ تحدث عن خصوصيات الخطيب الجسدية والذهنية ومميزات شخصية الخطيب حتى يستميل قلوب السامعين، كما دعى ابن خلدون في كتابه المقدمة في باب علم أصول الفقه إلى ضرورة استعمال الحجاج باعتباره آلية الاقناع الأولى في زمن كثرت فيه الخلافات فاستدعت كثرة المناظرات (٤٧).

وارتبط الاقناع عند ارسطو بالحجاج إذ تناوله من زاويتين متقابلتين الأولى بلاغية

ارتبطت بالجوانب المتعلقة بالاقناع، والأخرى من زاوية جدلية اعتبره عملية تفكير تتم ببنية حوارية.

إذ صنف الحجاج إلى صنفين حجاج جدلي وحجاج خطابي أما برلمان فقد عرف الحجاج على أنه من تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد من درجة ذلك التسليم(٤٨).

تقنيات وآليات الحجاج في خطب الامام:

الأساليب البلاغية لا تؤدي وظيفة جمالية إنشائية فقط بل هي تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية وعليه فإن أغلب الأساليب لها خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية (٤٩).

وتعد الاستعارة أحد آليات الحجاج البلاغية التي استثمرها الامام الحسين وأفاد منها في خطبه لإقناع الموجه لهم الخطاب.

ومن الاستعارة ما جاء في خطاب الامام لأصحابه في مكة قائلاً (كأني بأوصالي تقطعها عُسلان الفلوات، بين النواويس وكربلا فيملأن مني أكرَاشاً جُوفاً وأجربه سُغباً....)(٥٠).

الامام وعبر خطابه هذا حاول اقناع أصحابه بموقفه عبر التفاعل وأثارت تلك الصور الاستعارية التي ضجت في السياق بإيحاءاتها الناجمة عنها لترسم المعنى المعبر عبر التصريح بالمستعار (عُسلان) وإضمار المستعار له الذي يدرك بالدلالة التأويلية (جيش الطاغية يزيد الذي زحف لقتال الإمام) لتتفاعل في ذهن المتلقي بالحجة تلك العلاقة الشرسة والوحشية لدى هذا الحيوان وتلك الحيوانات من الذئاب البشرية (الجيش الزاحف).

فأخذت هذه الصورة الاستعارية مأخذها في منح المتلقين فضاءات شعورية متميزة عززت الدلالة المركزية في الخطاب عبر قوة الحجة في اقناعهم والتأثير عليهم.

ولم يكتف الامام بهذه الصورة بل عزز آلياته الاقناعية عبر تراصف الصورة الاستعارية بقوله (فيملأن مني أكراشاً جُوفاً وأجربةً سُغباً...) فاستعار (الأجربة) لتصوير حالة الجوع بجامع (الفراغ) في بطون هذه الذئاب وحال أفراد الجيش المعادي وهذه الصورة الاستعارية في الخطاب لا تعني بحقيقة الجوع وفراغ البطون بقدر ما تصور الحاجة الدنيوية

لهذا الجيش بأكراش هذه الحيوانات وبطونها الجائعة ليبرز في الصورة تشبيه بين تركيبين أو بين صورتين إحداهما (المشبه) المحذوف والأخرى (المشبه بها) الحاضرة وهذا ما يعرف بالاستعارة التمثيلية(٥١).

والتي تعد من أبرز آليات الاقناع وتسمى بالاستعارة الحجاجية كونها تعمل وبشكل كبير على استمالة المتلقي واحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي(٥٢).

فأتسمت استعارات الامام بخاصيتها الحجاجية التي رسمتها بالتواصلية إلى جانب ما رفدت الجانب الفني للخطبة بتلك الصورة القوية.

الخاتمة:

تَعدى نشاط المنهج التداولي من وصف البنى اللغوية وأشكالها الظاهرة، إلى دراسة ظاهرة التواصل الإنساني ومجالات استعمال اللغة وقد كشفت لنا هذه الحركية في المنهج من خلال دراسة خطب الامام الحسين عليه السلام وفق هذا المنهج ليتعزز لدينا فكرة انفتاح هذا المنهج على دراسة الاستعمال اللغوي ودور السياق في إنتاج الخطاب وعدم كفايته بالدراسة الوصفية للغة....

وقد تجلت امام اعيننا مجموعة من النتائج التي توصلنا لها خلال هذه الدراسة منها:

١- هناك علاقة ترابطية بين الوظيفة اللغوية والاستعمال والتي تبينت واضحة عبر دراستنا لخطب الامام وفق المنهج التداولي.

٢- تجلت بوضوح أن هناك مقاصد مباشرة وأخرى غير مباشرة كانت مبثوثة في نسيج الخطب وعند كشف هذه المقاصد تبين دورها كبير في عملية التواصل اللغوي بين الأجيال وأن استلهام هذه المقاصد وتطبيقها في واقعنا المعاصر إلا دليل على قدرتها التواصلية.

٣- كشف النقاب عن قدرة الامام الابلاغية وبراعته التداولية في ايجاد سبل للتضامن مع الموجه له الخطاب فقد أحكم الامام آليات اللغة لتعزيز التضامن.

٤- تجلت براعة الامام في استثمار آليات اللغة لتوجيه المرسل إليهم الخطاب

واستمالتهم واقناعهم بأفكاره ومبادئه ورؤاه.

٥- الكشف عن حضور الاقناع والحجاج في خطب الامام وتبين ذلك من خلال ما تم تحليله من استثمار الامام لأساليب التوجيه والاقناع مما أفضى إلى معرفة قدرة الامام الاقناعية.

٦- التعرف على كفاءة الامام التداولية خاصة كفاءة الاقناع والتوجيه عبر طريقته في التعامل مع وسائل الاستراتيجيات اللغوية.

Abstract

Uploaded wrong topics and the contexts of various periods of time different were

The personification of events, the facts, occupied as a place of special significance

in the people Of influence in the circles of the recipient and bring the understanding and absorption of the good he contents of the prophetic message

The study tried to address the texts of the speeches by focusing on the structure of the language Nerve sensitive in the events of communication between the Creator and the receiver There were several questions raised themselves in the reading of speeches, including- -:
How have already helped language, and the significance in achieving the act of networking.

What is the relationship between language use and.-

- Is the context of the role that achieving the act of networking.

about this had to be discussing the topic of strategies Rhetoric, as a clear reflection of the language functions taking into account the purposes Strategies and rhetoric of the indicator, its special status as one of the ways in which the purposes of the We deliberately intended to be our analysis of several models of something wrong with the front to give the study a dimension.

هوامش البحث ومصادره

(١) لسان العرب: ابن منظور: دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٥٥، ج١، مادة خطب.
(٢) ينظر: الخطاب الشرعي وطرق استثماره، إدريس حمادي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤، ص١٧.
(٣) م. ن، ص٢١.
(٤) الأحكام في أصول الأحكام، الآمدي، تر: أحمد محمد شاكر، ط١، ١٩٨٠، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ج١، ص١٣٦.
(٥) القرآن الكريم سورة (ص: ٢٠).
(٦) ينظر: إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤، ص٣٥.
(٧) ينظر: م. ن، ص٣٦.
(٨) ينظر: استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني، دراسة تداولية، يونسي فضيلة، رسالة ماجستير جامعة مولود معمري تيزي، وزو الجزائر، ص٤٣.
(٩) ينظر: م. ن، ص٤٤.
(١٠) ينظر: ميشيل فوكو (مسيرة فلسفية) أوبير دريفوس وبول رابي نوف، ت، جورج ابي صالح، مراجعة وشروح مطاع الصفدي، مركز الانماء القومي، بيروت، لبنان، ص٢٠٠.
(١١) ينظر: المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة العربية، محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٧، ص١٤٨.
(١٢) النص والخطاب والاتصال، محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥، ص٢٢.
(١٣) استراتيجيات الخطاب (الشهري)، ص٢٥٧.
(١٤) تحليل الخطاب، ج ب براون، ج. بوك، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ١٩٩٤، ص٣.
(١٥) ينظر: استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني، ص٨٥.
(١٦) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٣، ص٣٢٩.
(١٧) ينظر: استراتيجيات الخطاب (الشهري)، ص٢٥٦.
(١٨) مقتل الامام الحسين/ الخوارزمي، ت، محمد السماوي، منشورات مطبعة الزهراء، النجف الأشرف، ١٩٤٨.
(١٩) البيان والتبيين، الجاحظ، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ت، ج١، ص٨٣.

(٢٠) مقتل الحسين عليه السلام المسمّى باللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني (ت ٦٦٤هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣، ص٥٣.

(٢١) تاريخ الأمم والملوك/ الطبري، ت: محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤، ج٣، ص٣١٥.

(٢٢) م. ن، ج٣، ص٣١٥.

(٢٣) م. ن، ج٣، ص٢٨٠.

(٢٤) ينظر: استراتيجيات الخطاب (الشهري)، ص٣٢٢.

(٢٥) ينظر: التواصل اللغوي ووظائف اللغة في الألسنية (علم اللغة الحديث قراءة تمهيدية، رومان جاكبسون، ميشال زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٥، ص٥٢.

(٢٦) مفتاح العلوم للسكاكي، ضبطه، نعيم زوزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٧م، ص٨٣.

(٢٧) م. ن، ص١٣٢.

(٢٨) التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥، ص١٠٨.

(٢٩) ينظر: أصول التشريع الإسلامي، علي حسب الله، ط٦، ١٩٨٢، ص٢٥٣.

(٣٠) تاريخ الطبري، ج٦/ ص٢٤٢.

(٣١) م. ن، ج٦/ ص٢٤٢.

(٣٢) م. ن، ج٦، ص٢٤٣.

(٣٣) اللهوف، ص٤٨.

(٣٤) مفتاح العلوم، ص١٣٢.

(٣٥) تاريخ الطبري، ج٦/ ص٢٤٢.

(٣٦)مقتل الامام الحسين، الخوارزمي، ص٣٤٥.

(٣٧) استراتيجيات الخطاب (الشهري)، ص٣٦٠.

(٣٨) مقتل الامام الحسين، الخوارزمي، ص٣٤٦.

(٣٩) ينظر: دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ت: محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٣، ص٥٩.

(٤٠) استراتيجيات الخطاب (الشهري)، ص٣٦٧.

(٤١) ينظر: استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني، ص١٤٩.

(٤٢) تاريخ الطبري، ج٣، ص٢٨٠.

(٤٣) الخطاب الحسيني في معركة الطف دراسة لغوية وتحليل، د. عبد الكاظم محسن الياسري، إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ط١، ٢٠٠٩، ص٥٧.

(٤٤) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، ص٣٤.
(٤٥) مقتل الامام الحسين، ص٢٨٩.
(٤٦) ينظر: في بلاغة الخطاب الاقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية)، محمد العمري، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦، ص١٦.
(٤٧) ينظر: استراتيجيات الخطاب في الحديث الشريف، دليله قسيمة، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنه، ٢٠١١، ص٩٤، ص١٣٢- ١٣٣.
(٤٨) ينظر: م. ن، ص١٣٥- ١٤٥.
(٤٩) ينظر: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨، ص٥٠.
(٥٠) اللهوف، ص١٢٦.
(٥١) ينظر: اللغة والخطاب، عمر أوكان، المغرب، ٢٠٠١، ص١٣٤.
(٥٢) ينظر: م. ن.